الأهرام

المصدر :

التاريخ :

دمار في الشيشان.

الشيشان: الأرض المحروقة من جديد؟

موسكو – ايغور تيموفييف

على رغم اعلان الماريشال ايغور سيرغييف وزير الدفاع الروسي عن وجود بضعة مخططات لملاحقة الارهابيين يصار إلى اختيار الأنسب بينها تبعاً للظروف، فإن ما يشهده المسرح الشيشاني اليوم إنما هو تكرار لكوسوفو من جهة ولسيناريو الحرب الشيشانية الماضية (١٩٩٤–١٩٩٦) من جهة أخرى. وفي كلتا الحالتين بات الحسم العسكري يحظى بالأولوية لدى الروس حتى على صعيد الرأي العام بعدما ازيح الحل السياسي إلى مرتبة خلفية، وبعدما يئس الكرملين من ابقاء الشيشان في الحظيرة الروسية بالتي هي أحسن.

ولم يبق في روسيا، على ما يبدو، من يتجرأ على المجاهرة بترك الشيشان تمضي في سبيلها بسلام. والدليل هو القصف الجوي المكثف الذي تجاوز المناطق الحدودية إلى العمق الشيشاني ودمر النزر القليل من المواقع «الاستراتيجية» المتبقية في غروزني من الحرب الماضية. وهو من حيث الشكل والجوهر أقرب إلى عمليات الأطلسي في يوغوسلافيا وكوسوفو. فالروس هذه المرة صاروا يحرصون على جنودهم، ولديهم إلى ذلك مخزون كبير من الذخيرة الرخيصة، ولذا فهم يقصفون الجمهورية الشيشانية «بسخاء» لن يخلف في النفوس وعلى الطبيعة سوى الأرض المحروقة من جديد.

والسيناريو الآخر هو الحرب البرية في شمال الشيشان أولاً، ثم في سائر أرجائها، حيث يجري الآن تعزيز مجموعة القوات الروسية المرابطة في موزدوك (أوسيتيا) بوحدات وزارة الداخلية، وتنقل إلى هناك تشكيلات حتى من داغستان بعدما تمرست في القتال ضد الإسلاميين. وعلى العموم كانت في شمال القوقاز حتى الآونة الأخيرة قوات روسية اجمالية تتألف من ٧٥ ألف رجل و٦٠٠ دبابة و٢٢٠٠ مصفحة و١٠٠٠ راجمة مدفعية وصاروخية. ومنذ أن بدأ غزو داغستان أوائل آب (اغسطس) الماضي، أخذ الروس ينقلون إلى القوقاز من سائر أنحاء البلاد قوات إضافية تقدر بنصف هذا العدد الاجمالي.

ويبدو ان الرأي القائل بإرجاء العملية البرية في الشيشان إلى العام المقبل لأسباب تتعلق بالطقس لم يعد مقنعاً. فحشد قوات كبيرة على حدود الشيشان الشمالية يدل على العكس. والمتوقع أن تتمكن تلك القوات من احتلال منطقتي ناورسكي وشيلكوفسكي في شمال الشيشان فتصل إلى نهر تيريك. واللافت أن تلك البقاع موالية تقليدياً لروسيا، فالجيش الروسي دخلها العام ١٩٩٥ من دون مقاومة تذكر. وهي بمعظمها سهوب يسهل فيها تطويق الاسلاميين الذين يفضلون القتال في الجبال. والروس ينوون سحقهم في العراء بقصف جوي ومدفعي متواصل ومن دون استعجال. ويتوقعون ان تكون خسائرهم على أقلها. والخسائر الأقل في المفهوم الروسي هي عندما يحصى عدد الجنود والضباط القتلى بالمئات وليس الآلاف.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية